سيركين، العام ١٨٩٨، كتيّباً عنونه «المسألة اليهودية ودولة اليهود الاشتراكية». أرسى هذا الكتيّب الحجر الاساس لبلورة ما يطلق عليه «الصهيونية الاشتراكية» التي قدّر لها ان تقود الحركة الصهيونية في مطلع الثلاثينات، وتنشىء، وتوسّع، الدولة اليهودية فيما بعد. في حديثه عن الوسائل التي ينبغي اتباعها لتحقيق اهداف الصهيونية وانشاء دولة يهودية، اقترح سيركين، في كتيّبه المذكور، ترحيل العرب الفلسطينيين الى الدول المجاورة. فقد طالب الصهيونيين بالاتصال بالشعوب المضطهدة الخاضعة لحكم الاتراك والتعاون معها للتحرر من نيرهم. وبعد التخلص من حكم الاتراك «يجرى تبادل سكان بطرق سلمية، من خلال تقسيم البلاد على اسس قومية. وارض ـ اسرائيل غير المزدحمة بالسكان، التي يشكل اليهود فيها حوالى عشرة بالمئة من سكانها، يجب أن تفرغ لهم»[٢].

شاطر جير بروخوف، القطب الآخر الذي بلور التيار الصهيوني اليساري، سيركين الرأي في استهتاره بالفلسطينيين العرب وانكار حقوقهم القومية في فلسطين. ففي العام ١٩٠٦، نشر بروخوف أربع مقالات بعنوان «منهاجنا» ساهمت في تطوير الاسس النظرية لما يطلق عليه «الصهيونية الاشتراكية». وان كان بروخوف لم يطالب بطرد الفلسطينيين ـ كما فعل زميله ـ فانه استهتر بهم «وغيّبهم» عن فلسطين وعن حقوقهم القومية فيها. فالفلسطينيون ـ في اعتقاد بروخوف ـ «لن يقاوموا المشروع الصهيوني»، لانه «ينقصهم اي طابع اقتصادي وحضاري مستقل، وهم منشقّون ومفتتون... ولا يشكلون شعباً». علاوة على ذلك، فانهم «يكيّفون انفسهم بسهولة كبيرة، وبسرعة، مع حضارة اكثر تقدماً من حضارتهم قد تأتي من الخارج». واستخلص بروخوف ان الفلسطينيين، مع مرور الزمن، سينصهرون اقتصادياً وحضارياً في المستوطنين الصهيونيين، وبالتالي لن تكون مشكلة عربية داخل الدولة اليهودية العتيدة[٣].

لقد اتفق جميع قادة الحركة الصهيونية ومفكريها، وبخاصة في العقدين الاولين من القرن العشرين، على تجاهل الشعب الفلسطيني، والاستهتار به، وبحقوقه القومية في وطنه. وبلغ هذا التجاهل والاستهتار درجة اضطرت الاديب والمفكر اليهودي، اسحق ابشتاين، الى اطلاق صرخة احتجاج اخرجته على اجماع بني قومه وعرّضته لهجوم ونقد لاذعين من قادة المستوطنين الصهيونيين. ففي العام ١٩٠٦، كتب ابشتاين مقالة في احدى الصحف العبرية في فلسطين بعنوان «المسألة المجهولة»، انتقد فيها، بشدة، سياسة وممارسات الحركة الصهيونية تجاه الفلسطينيين، وخاصة وسائل انتزاع الارض من الفلسطينيين وطردهم منها. ووجّه انتقاداً لاذعاً الى القيادة الصهيونية التي «شغلت نفسها في مسائل عليا»، بينما «مسألة الشعب الموجود في فلسطين، بعمّاله وفلاحيه وسادته الحقيقيين، لم تُثَر، عملياً، ولا نظرياً»؛ وذلك لأن القادة الصهيونيين يتجاهلون انه «يوجد في البلاد شعب كامل يتمسّك بها منذ مئات السنين، ولم يدر في خلده ان يغادرها اطلاقاً»[٤].

أثارت محاولة ابشتاين، غير المجدية، البحث عن الضمير المفقود وتحذيره للمستوطنين الصهيونيين من مغبّة الاستهتار بالعرب، ممّا قد يؤدي الى نتائج وخيمة لا تحمد عقباها، حفيظة المستوطنين وسخطهم، خاصة وانه امتدح خصال العرب الحميدة. وتهافت للرد عليه كثير من الكتّاب والقادة الصهيونيين، واعتبروا افكاره خطراً قومياً، واعلنوا، مجدداً، تمسكهم بالاهداف الصهيونية الرامية الى تكوين اغلبية يهودية و«وطن قومي» في فلسطين[٥]. وفي خضم هذه الاجواء، قدّم آرثر روبين، العام ١٩٠٧، على اثر زيارته لفلسطين، خطة الى اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية، اقترح فيها تشكيل أغلبية يهودية في مناطق متعددة من فلسطين، ثمّ ربطها ببعضها بواسطة الاستيطان[٦].